

جهاد المرأة في وقعة صفين

م. م عروبة حاتم عبيد
المديرية العامة لتربية بابل
معهد إعداد المعلمات الصباحي

المقدمة

وجه الإسلام عناية المسلمين إلى مسألة الجهاد، وجعلها من أولوياته المقدسة، ولم يكن هذا الجهاد اعتداءً على من لم يحارب المسلمين إنما كان جهاداً أدبياً يدحض الحجة بالحجة ويجادل بالمنطق ويدفع بالتالي هي أحسن؛ من أجل قيادة العالم إلى حالة السلام وإلى الوفاق والاطمئنان. لم تقتصر المشاركة في الجهاد على الرجال فحسب بل كان للمرأة دور هام في المشاركة، فالمرأة من وجهة نظر الإسلام ليست نكرة في الحياة الاجتماعية، إنما هي ذات كيان لا يختلف عن كيان الرجل سوى مدخلات التكوين الجسمي، والبنى النفسية الموافقة لدورها في الحياة بكل جوانبها المختلفة. ومن هنا جاء هذا البحث ليعطي صورة واضحة عن دورها في ساحة القتال، حيث شكلت فيه المرأة حضوراً فاعلاً ومؤثراً، وقد حدد دورها هذا عن طريق التحليل والاستنتاج. وتم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث رئيسية: تضمن المبحث الأول التعريف بالجهاد وذكر أمثلة قرآنية عن الجهاد، كما أخذت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيزاً في هذا المبحث بحيث شملت أحاديثه بالجهاد بالنسبة للرجل والمرأة، أما المبحث الثاني فقد تناول فيه الباحث وقعة صفين بشكل موجز؛ الغرض منه إبراز أهم الأسباب التي أدت إلى تلك الواقعة، أما المبحث الثالث فقد تناول فيه الباحث الدور الجهادي للمرأة في تلك الواقعة بالسيف واللسان.

المبحث الأول

تعريف الجهاد

ذكر الفراهيدي^(١): "أن الجهاد أصله من الجهد، أي ما جهد به الإنسان من أمر شاق فهو مجهود والجهاد لغة بهذا المعنى. والجهاد: بلوغك غاية الأمر الذي لا تألوا عن الجهد فيه: تقول جهدت جهدي واجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي. وأجهد القوم علينا في العداوة. وجاهدت العدو مجاهدة، وهو قتالك إياه". وأضاف الأزهري^(٢): "إن الجهاد يعني الطاقة، تقول: هذا جهدي، أي: طاقتي، وجهدته وأجهدته بمعنى واحد". واتفق الجوهرى^(٣) مع الأزهري في كون الجهاد يعني الطاقة عندما قال: "جاهد في سبيل الله مجاهدة وجاهداً والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والطاقة". فيما ذكر الزمخشري^(٤) إن الجهد هو: "الغاية". وقد جمع ابن منظور^(٥) هذه الآراء بقوله: "الجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل... ولم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها صارت دار الإسلام، وإنما هو الإخلاص في الجهاد وقتال الكفار، والجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان....".

وقد تناول العديد من العلماء مفهوم الجهاد بمعناه الاصطلاحي، فقد قال مالك^(٦): "الجهاد هو المبالغة في إتعاب الأنفس في ذات الله وإعلاء كلمته التي جعلها الله طريقاً إلى الجنة وسبيلاً إليها". وقال المقدسي^(٧): "الجهاد فرض كفاية، ومعنى فرض الكفاية إذا قام به من يكفي سقط عن سائر الناس وإن لم يقم به من يكفي أثم الناس كلهم". جاء ذلك طبقاً لما ورد في القرآن الكريم، حيث قال تعالى {مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً...}، وبهذا يكون معنى الكفاية النيابة^(٨). وقال الصنعاني^(٩): "الجهاد هو بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة ابتغاء وجه الله عز وجل وإعلاء كلمته". وأضاف الشوكاني^(١٠) قائلاً: "الجهاد فرض على كل مسلم، أما بيده، وأما بلسانه، وأما

(١) الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، (مؤسسة أسوة، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ)، ج ١، ص ٣٢٥.

(٢) محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م)، ج ٤، ص ٢٩٧.

(٣) إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أميل بديع يعقوب، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج ٢، ص ٣٧.

(٤) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ص ١١٦.

(٥) محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٣٩٧.

(٦) ابن انس: ملحق المدونة الكبرى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ت)، ج ٥، ص ٣.

(٧) عبد الله بن أحمد بن قدامه: المتع، (المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، طبع بعد سنة ١٣٤٦هـ)، ج ١، ص ٤٨٥؛ ويُنظر: الحلبي، إبراهيم بن محمد: مجمع الأثر في شرح ملتقى الأبحر في

فروع الحنفية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٢٧٦.

(٨) سورة التوبة: آية رقم (١٢٢).

(٩) العسكري، الحسن بن علي الهادي: تفسير الحسن العسكري، تحقيق: علي عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ص ٧٧.

(١٠) محمد بن إسماعيل البيني: شرح بلوغ المرام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخوي، (دار الجليل، بيروت، لا. ت)، ج ٣، ص ١٣٣؛ ويُنظر: التوجيهي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، مختصر الفقه الإسلامي، (بيت الأفكار الدولية، السعودية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م)، ص ٩٦١.

(١) محمد بن علي بن محمد: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: علي معوض وآخرون، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ج ٤، ص ٦٧٢.

بماله، وأما بقلبه". وفي ضوء ما ورد أعلاه قال المدرسي^(١): "الجهاد بذل أقصى الجهد في مواجهة طرف آخر، الذي قد يكون طرفاً خارجياً مثل الكفار أو داخلياً مثل النفس، حيث سمي جهادها بالجهاد الأكبر". وعلى هذا يكون الجهاد هو بذل أقصى الجهد والطاقة في قتال الكفار فعلاً أو قولاً، من أجل بلوغ غاية معينة تكمن في تنفيذ أوامر الله عز وجل وإعلاء كلمته، ويمكن لبلوغ هذه الغاية استعمال اللسان أو المال أو القلب، وهو فرض واجب على كل مسلم لكنه فرض نيابة أي إذا قام به قوم تحصل الكفاية بجهادهم. وعلى هذا يعد الجهاد قيمة سامية من قيم الإيمان الذي يتمثل في التصدي للدفاع عن الحق.

الحث على الجهاد

لا شك إن الإسلام جعل قضية الجهاد من أولوياته المقدسة، والتي احتلت من القرآن الكريم مساحة واسعة، ركزت في جملة من آياته على ضرورة الجهاد في سبيل الله والكفاح من أجل الحق، جاء ذلك بعد ثلاثة عشر عاماً من الكفاح ضد المشركين في مكة المكرمة، وقد أخذ هذا الكفاح صيغة الحجة والموعظة، على الرغم مما تحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه^(٢) من الأذى فكان الصبر سلاحهم تبعاً لما ورد في القرآن الكريم الذي ضرب له الأمثال في الصبر والتحمل كقوله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ...}، وفي هذه الآية دعوة من الله سبحانه وتعالى بعدم العجلة والصبر على الأذى كما صبر أولوا العزم مثل نوح وإبراهيم وعيسى^(٣). وطبقاً لهذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحث أصحابه على الصبر على الأذى؛ كونه لم يؤمر بقتال من قبل الله عز وجل^(٤).

وبعد إن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة أخذت قضية الجهاد تأخذ جانباً عملياً، وذلك بما تنزل من الآيات التي تفعل هذه القضية كقوله تعالى: {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}، تعد هذه الآية أول آية نزلت في القتال^(٥)، إذ أعطى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم الإذن للمؤمنين بالقتال مع كفار مكة، وكان ذلك في واقعة بدر الكبرى التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة^(٦). وعلى هذا يكون تشريع الجهاد لأول مرة بصفته العسكرية في السنة نفسها.

وقد حدد الله عز وجل المنهجية التي يتبناها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تطبيقه للجهاد، إذ قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ...}، تتضمن المنهجية وفق هذه الآية أمراً من الله سبحانه وتعالى بأن يهيئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلاح والرجال وآلات الحرب مما يتقوى به على القتال من ناحية القوة أولاً ثم من ناحية اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه، ليس هذا فحسب بل واختيار الخيول للغزو وهي من أقوى عدد الجهاد^(٧)، ولم يكن السلاح وحده كافياً كعدة قتالية، وطبقاً لما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ...}، فإن اللسان أيضاً عدو قتالية غير حربية، وبهذا فإن الجهاد وفق الآية الواردة أعلاه يتضمن استخدام السلاح واللسان^(٨).

ومن بعد القرآن الكريم جاء دور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام ليكونوا الجانب العملي لتفعيل الآيات القرآنية، فقد وردت له عليه الصلاة والسلام وعن الأئمة الأطهار العديد من الأحاديث التي تحث

(١) محمد تقي: التشريع الإسلامي في مناخه ومقاصده، (دار محيي الحسين عليه السلام، طهران، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج٧، ص٢٠٠.

(٢) الصحاح: هو كل مسلم صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه أو روي عنه حديثاً أو كلمة – ابن قانع، عبد الباقي البغدادي: معجم الصحابة، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، (دار الفكر، بيروت، الطبعة = الأولى، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٥٧. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ)، ص١٤٦.

(٣) سورة الأحقاف: آية رقم (٣٥).

(٤) ابن عباس، عبد الله بن عبد المطلب: توير المقباس من تفسير ابن عباس، (دار الجليل، بيروت، لا. ت)، ص٤٢٦؛ ابن الحسين، زيد بن علي: تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلال، (مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ)، ص٣٧٣-٣٧٤.

(٥) الطبرسي، الفضل بن الحسن: جمع البيان في تفسير القرآن، (طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ)، ج٧، ص١٣٨.

(٦) سورة الحج: آية رقم (٣٩).

(٧) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ح١٧، ص٢٠٣؛ الطبرسي: جمع البيان، ج٧، ص١٣٨.

(٨) الثعلبي، أحمد بن محمد إبراهيم: الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م)، ح٧، ص٢٥؛ النيسابوري، محمد بن أبي الحسن: إنجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ح٢، ص٥٧٩؛ ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف: النهر المأد من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، (دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ج٤، ص١٩٥.

(٩) سورة الأنفال: آية رقم (٦٠).

(١٠) الطبرسي: جمع البيان، ج٤، ص٨٥٢.

(١١) سورة التوبة: آية رقم (٧٢).

(١٢) ابن عباس: تفسير، ص٢٨٠؛ ابن الحسين: تفسير، ص٢١١؛ الثعلبي: الكشف والبيان، ج٥، ص٦٩.

على الجهاد كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الجنة تحت ظلال السيوف"^(١). وقال أيضاً: "ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله"^(٢). وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: "إن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره. والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به"^(٣). وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق، قال: "إن الله عز وجل بعث رسول الله بالإسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير في السيف وتحت السيوف والأمر يعود كما بدأ... في دولة القائم عليه السلام"^(٤). جاء ذلك طبقاً لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة"^(٥). وبهذا فإن الجهاد مستمر منذ أن شرع في السنة الثانية من الهجرة وحتى يوم القيامة.

لم تقتصر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرجال فحسب بل كان للمرأة دور بارز في أحاديثه ضمن هذا المجال، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه تحدث رداً على سؤال وجه إليه عن جهادهن قائلاً: "عليهن جهاد لا قتال فيه..."^(٦)، وقال في موضع آخر: "لو كتب الجهاد على النساء لاخترت الرباط"^(٧)، والمقصود بالرباط هنا هو لزوم الثغر بين المسلمين، أي الإقامة في وجه العدو متأهباً مستعداً حتى إذا أحس من العدو بحركة أو غفلة نهض فلا يفوته شيء^(٨)، وبهذا فإن دور المرأة هنا هو دور استطلاعي. وروي عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال: "كتب الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة... طاعة زوجها"^(٩)، تسقط هذه الطاعة في حالة هجوم العدو من بلد آخر على بلد إسلامي فيفرض الجهاد فتخرج المرأة بدون إذن^(١٠). وسئل عبد الله بن عباس^(١١) هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو بالنساء؟ قال: (نعم)^(١٢) والشواهد على ذلك كثيرة، منها ما ذكره الحلي^(١٣) من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج بعائشة في غزوات. واتخاذ أم سليم^(١٤) يوم حنين خنجراً وقالت: "إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه"^(١٥) يدل ذلك على مشاركة أم سليم الفعلية في القتال، من خلال اتخاذها الخنجر كوسيلة قتالية. وعن أم عطية^(١٦) أنها قالت: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"^(١٧). فيما منعت النساء الأطعنة في السن من سقي الماء ومعالجة الجرحى^(١٨).

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م)، ج ٤، ص ١٥٩؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستانتوسوماس، القاهرة، لا. ت)، ج ٦، ص ١٨٩.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند ابن حنبل، تحقيق: حمزة أحمد الزين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ج ١٦، ص ١٧٩.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي: أصول الكافي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٥هـ)، ج ٥، ص ٨؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م)، ج ١٥، ص ١٥؛ النويري: نهاية الأرب، ج ٦، ص ١٨٨.

(٤) الكليني: أصول الكافي، ج ٥، ص ٧.

(٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت، لا. ت)، ج ٣، ص ٤؛ الجارود، عبد الله: المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م)، ص ٢٥٧.

(٦) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ج ٤، ص ٤٠٤؛ النسائي، أحمد بن علي بن شعيب: سنن النسائي، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧م)، ج ٥، ص ١١٤.

(٧) المتقي الهندي، علي حسام الدين بن عبد الملك: منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م)، ج ٢، ص ٢٩١.

(٨) النويري: نهاية الأرب، ج ٦، ص ١٨٨؛ التوحيدي: مختصر الفقه الإسلامي، ص ٩٦٤.

(٩) الكليني: أصول الكافي، ج ٥، ص ٩.

(١٠) الحلبي: مجمع الأنهر، ج ٢، ص ٢٧٧.

(١١) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.... القرشي الهاشمي، يكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، مات سنة ثمان وستين بالطائف - ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البحوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م)، ج ٣، ص ٩٣٣-٩٣٤، ٩٣٩.

(١٢) مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، لا. ت)، ج ١٢، ص ١٩٠.

(١٣) الحسن بن يوسف المظهر: تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ)، ج ٩، ص ٧.

(١٤) هي أم سليم بنت ملحان... الأنصارية، اختلف في اسمها، قيل سهلة، وقيل ذليل، وقيل ريملة، وقيل ريمثة، صحابية، وهي والدة أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩٤٠؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: حسان عبد المنان، (بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٢م)، ص ١٨٠٩.

(١٥) مسلم: صحيح، ج ١٢، ص ١٨٨؛ أبو داود: سنن، ج ٤، ص ٨.

(١٦) هي نسيبة بنت كعب الأنصارية كنيته أم عطية، من أهل البصرة، كانت من كبار نساء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخذ عنها جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة غسل الميت - ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩٤٣.

(١٧) الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بجرام: مسند الدرامي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المعنى، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م)، ج ٣، ص ١٥٧١؛ مسلم: صحيح، ج ١٢، ص ١٩٤؛ ابن ماجه: سنن، ج ٤، ص ٣٧٢.

(١٨) المقدسي: المقنع، ج ١، ص ٤٩٤.

من خلال قراءة الأحاديث الأنفة الذكر نلاحظ أن المرأة جاهدت مع الرجل، ولا يوجد دليل يمنع جواز مشاركتها في الجهاد، ولكن وفقاً لمقتضيات تكوينها الجسمي، فإن جهادها لم يكن قتالياً؛ لأن القتال فيه مبارزة ومخالطة، وبما أن المرأة من قرننها إلى قدمها عورة، وفي الجهاد قد ينكشف شيء من ذلك لا محالة؛ لهذا السبب منعت من القتال؛ ولكن يحق لها القتال في حالة هجوم طرف غير إسلامي على بلدها.

المبحث الثاني وقعة صفين

ما كاد المسلمون ينزلون عن خيلهم بعد وقعة الجمل، حتى اعتلوا مرة أخرى في صفين، تلك البلدة التي وصفها الدينوري^(١) بقوله: "... قرية خراب من بناء الروم، منها إلى الفرات غلوة"^(٢)، وعلى شط الفرات مما يليها غيضة^(٣) ملتفة، فيها نزور^(٤)، طولها نحو فرسخين، وليس في ذينك الفرسخين طريق إلى الفرات إلا طريق واحد مفروش بالحجارة، وسائر ذلك خلاف^(٥)... ملتف لا يسلك، وجميع الغيضة نزور ووحل إلا ذلك الذي يأخذ القرية إلى الفرات". ذلك الموضع المعروف بالشام^(٦)، الذي يقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي من الرقة وبالاس^(٧). في ذلك الموضع جرت حرباً خلدتها التاريخ وخلدت هي تاريخاً ظاهراً في حياة الأمة العربية والخلافة الإسلامية، تبارز في هذه الحرب معسكرين، معسكر أهل العراق بقيادة الإمام علي عليه السلام ومعسكر أهل الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان^(٨). وقد اختلف في عدد الجيوش المشاركة لكلا الطرفين، ففي الوقت الذي ذكر فيه بعض المؤرخون أن جيش الإمام علي عليه السلام بلغ تعداده تسعين ألفاً^(٩)، خالفهم ابن كثير^(١٠) بقوله: "وكان أهل العراق في مائة وعشرين ألفاً". أما جيش معاوية فقد بلغ تعداده ثلاثة آلاف وثمانين ألف حسب قول ابن قتيبة^(١١)، فيما ذكر البلخي^(١٢) أن تعداده بلغ ثمانين ألفاً، زاد عليه المسعودي^(١٣) خمساً فأصبح خمسة وثمانين ألفاً، وذكر المسعودي^(١٤) في موضع آخر إن جيش معاوية بلغ تعداده مائة ألف وعشرين، بينما كان ابن كثير^(١٥) مقلداً من العدد بكثير، إذ حدده بستين ألفاً. تبين من كل ذلك إنه لا توجد إحصائية واقعية لعدد المشاركين في وقعة صفين لأن المؤرخين قد اعتمدوا في كتاباتهم على الروايات التي أخذوها من الرواة، فكان من هو مقل ومنهم من هو مكتر ولا يوجد عدد حقيقي ثابت متفق عليه، وكذا بالنسبة لعدد القتلى.

يعود سبب تلك الحرب إلى النوايا الصريحة لمعاوية لا اعتلاء منصب الخلافة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، تمثلت هذه النوايا بالمكاتبة التي تلقاها الإمام علي عليه السلام من معاوية التي طلب فيها أن يجعل له الشام ومصر جباية، فإن حضرت الإمام علي عليه السلام الوفاة لم تجعل لأحد من بعده في عنقه بيعة، ويسلم إليه الأمر^(١٦). يتضح من هذه المكاتبة أن معاوية طلب علنياً أن يؤول إليه الأمر بعد الإمام علي عليه السلام وهذا الأمر إن وافق عليه الإمام عليه السلام فإنه حتماً سوف يقتل في حينها من أجل تصفية مسألة الخلافة؛ لذا رفض الإمام هذا الأمر ليس خوفاً من أن يقتل ولكن ألا يؤول الأمر إلى معاوية ويجري على الأمة الإسلامية ما

(١) أحمد بن داود: الأخبار الطوال، تحقيق: محمد الحاج علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م)، ص ٢٤٣.

(٢) الغلوة: مسافة معلومة من الأرض قياسها فرسخ تام، والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة، علماً بأن الفرسخ يقدر بثلاثة أميال - الفراهيدي: العين، ج ٣، ص ١٣٨٤؛ ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص ١١٢.

(٣) غيضة: الشجر الملتف، إذا نزل فيه المسلمون تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو - ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص ١٥٨.

(٤) نزور: القلة في كل شيء، علها قليلة الأشجار - ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤، ص ١٠٤.

(٥) الخلاف: شجر، يقال: جاء الماء يتزهر فنبت مخالفاً لأصله فسمي خلافاً - الفراهيدي: العين، ج ١، ص ٥١٩.

(٦) البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ج ٣، ص ١١٤.

(٧) الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي: معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م)، ج ٥، ص ١٣٨-١٣٩.

(٨) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية... بن قصي، يكنى أبا عبد الرحمن، أمه هند بنت عتبة، استعمله الخلفيتين عمر بن الخطاب ومن بعده عثمان بن عفان على ولاية الشام، استمرت ولايته لها عشرون عاماً، ثم أصبح خليفة عشرون عاماً أخرى، مات سنة ستين بدمشق وهو ابن اثنتين وثمانين سنة - ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري: الطبقات الكبرى، تحقيق: رياض

عبد الله عبد الهادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ج ٨، ص ٤٨٦.

(٩) البلخي، أحمد بن سهل: البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٢٢٤؛ المسعودي، علي بن الحسين بن علي: مروج

الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٤١٥؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ

الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م)، ج ٥، ص ١٢٢.

(١٠) أبو الفداء إسماعيل الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: سهل زكار، (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م)، ج ٧، ص ١٩٧١.

(١١) عبد الله بن مسلم الدينوري: الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م)، ج ١، ص ٩٣.

(١٢) البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٢٤.

(١٣) مروج الذهب، ج ٢، ص ٤١٥.

(١٤) التنبيه والإشراف، تحقيق: لجنة التراث، (دار الهلال، بيروت، ١٩٩٣م)، ص ٢٧٢.

(١٥) البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٩٧١.

(١٦) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٨٦؛ البلخي: البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٢٤.

سوف يجري. وبعد أن فشل معاوية في إقناع الإمام علي عليه السلام بتسليمه الأمر من بعده، بدأ خطوة جديدة ألا وهي إقناع الناس عن طريق الخطب بأنه أحق بالخلافة من غيره، يتضح ذلك من خلال خطبته إلى أهل الشام، التي قال فيها: "يا أهل الشام، إني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل عثمان وأنا ابن عمه ووليه..."^(١). يلاحظ من لهجة الخطاب أنه إعلان صريح آخر بمطالبة بالخلافة، وبناءً عليه عمد إلى اتهام الإمام علي عليه السلام ظلماً وزوراً، يتبين ذلك من خلال الخطبة التي قال فيها: "يا أهل الشام، قد كنتم تكذبوني في علي... والله ما قتل خليفتم غيري، وهو أمر بقتله، واكذب الناس عليه، وأوى قتلته، وهم جنده وأنصاره وأعوانه..."^(٢). والأكثر من هذا، اتخذ من آيات الله عزّ وجلّ طريقاً لتحقيق غايته، كما في قوله تعالى: {مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً}،^(٣) وهنا أعطى معاوية لنفسه الحق بالخلافة، باعتباره ابن عم الخليفة عثمان^(٤). يلاحظ مما تقدم أن الإمام علي عليه السلام اتهم اتهاماً مباشراً بالقتل، وذلك من خلال الأمر بالقتل وإيواء القتلة. هنا جاء الدور العسكري لمعاوية، ذلك الدور تمثل بخداع الناس، إذ أمر بقميص عثمان ملطخاً بالدماء وطيف به في أجناد الشام^(٥)، وقيل بل وضع على المنبر فلما رآه أهل الشام بصيغته التي وضع فيها بايعوا معاوية على الأخذ بدم عثمان من قتلته^(٦). وبهذا القميص استطاع معاوية من تجنيد أهل الشام ضد الإمام علي عليه السلام. وعلى هذا الأساس خرج الإمام علي عليه السلام من البصرة سنة ست وثلاثين من الهجرة يريد الكوفة فدخلها يوم الاثنين لست عشرة يوماً خلت من شهر رجب من السنة المذكورة^(٧). رحل منها إلى صفين لخمس خلون من شوال وللسنة ذاتها^(٨). أطلت سنة سبع وثلاثون والإمام علي عليه السلام متوافق هو ومعاوية بن أبي سفيان بصفين، ظلوا يتراسلون شهر ربيع الآخر وجماديين ويقرعون القرعة بعد القرعة^(٩). بدأ أول يوم في الحرب يوم الأربعاء غرة^(١٠) صفر سنة سبع وثلاثين^(١١). استمرت تلك الحرب مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع بينهما تسعون وقيعة^(١٢)؛ فيما ذكر ابن الجوزي^(١٣) أن مدة البقاء بصفين سبعة أو تسعة أشهر، وأن الوقائع بينهما نحو سبعين وقيعة. اقتتل الطرفان أيام صفين قتالاً شديداً استمر أربعين صباحاً^(١٤)؛ حمل خلالها أهل العراق حملة واحدة، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية فدعا بفرسه لينجو^(١٥)؛ فدعا عمرو بن العاص^(١٦) مخاطباً إياه: "إنما هي الليلة حتى يغدو عليّ علينا بالفصل"^(١٧)؛ عندها خطب الإمام علي عليه السلام قائلاً: "أيها الناس قد بلغ بكم الأمر وبعوكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلا آخر نفس.... وأنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز وجل"^(١٨).

وهنا يكون النصر مؤكداً للإمام علي عليه السلام؛ لكن هذا النصر لم يكن ليرضي معاوية أو يعدله عن طريقه في سلب الخلافة، ففكر هو وعمرو بن العاص في مكيدة تنجيهم من خسارة مؤكدة؛ لذا كانت حجة رفع المصاحف

(١) المنقري، نصر بن مزاحم؛ وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الجليل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م)، ج ٢، ص ٨١.

(٢) المنقري؛ وقعة صفين، ج ٣، ص ١٢٧؛ البلخي؛ البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٢٤.

(٣) سورة الإسراء: آية رقم (٣٣).

(٤) الطبرسي؛ مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٣٨.

(٥) ابن سعد؛ الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩١.

(٦) ابن أعثم، أحمد الكوفي؛ كتاب الفتوح، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م)، ج ٢، ص ٣٥١-٣٥٢؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني؛ الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م)، ج ٣، ص ١٦١؛ ابن كثير؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٩٥٩.

(٧) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح؛ تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج ٢، ص ١٢٧؛ الطبري؛ تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م)، ج ٤، ص ٥٦٣؛ ابن أعثم؛ الفتوح، ج ٢، ص ٣٤٧.

(٨) المسعودي؛ مروج الذهب، ج ٢، ص ٤١٥؛ ابن الأثير؛ الكامل، ج ٣، ص ١٦.

(٩) ابن سعد؛ الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩١؛ ابن كثير؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٩٥٨.

(١٠) غرة؛ المقصود غرة الهلال، ليلة يُرى الهلال، والغرة ثلاثة أيام من أول الشهر - الفراهيدي؛ العين، ج ٢، ص ١٣٣٦.

(١١) المنقري؛ وقعة صفين، ج ٣، ص ٢٠٢؛ الدينوري؛ الأخبار الطوال، ص ٢٥١؛ المسعودي؛ التنبيه والإشراف، ص ٢٧٢.

(١٢) المسعودي؛ التنبيه والإشراف، ص ٢٧٢؛ مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٣٦.

(١٣) المنتظم، ج ٥، ص ١٢٣؛ ويُظن: ابن كثير؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٩٧١.

(١٤) البلخي؛ البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٢٤.

(١٥) اليعقوبي؛ تاريخ، ج ٢، ص ١٣١؛ ابن كثير؛ البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٩٦٤.

(١٦) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم... القرشي السهمي، يُكنى أبا عبد الله، أسلم سنة ثمان قبل الفتح، أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سرية نحو الشام، وولاه عمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمل لعمر وعثمان ومعاوية، مات بمصر سنة ثلاث وأربعين وهو يومذاك أميراً عليها - ابن عبد البر؛ الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٨٤، ١١٨٥،

١١٨٨.

(١٧) المنقري؛ وقعة صفين، ج ٧، ص ٤٧٦.

(١٨) المنقري؛ وقعة صفين، ج ٧، ص ٤٧٦؛ الدينوري؛ الأخبار الطوال، ص ٢٥١.

على رؤوس الرماح هي المنفذ الوحيد من هذه الأزمة^(١). وأول ما رفع مصحف المسجد الأعظم بمكة رفعه عشرة رهط^(٢)، وكان مربوطاً على ثلاثة أرماع مشدودة، حيث كان مجموع المصاحف التي رفعت خمسمائة مصحف، مطالبين بحكم القرآن^(٣). كان الإمام علي عليه السلام يعلم بأن هذا الأمر لا يعدو كونه خدعة وأن القوم ليسوا بأصحاب قرآن؛ ولكن عدداً كبيراً من جيش الإمام علي عليه السلام استجابوا لهذه الفكرة قَدْرهم ابن أعثم^(٤) بزهاء عشرين ألفاً، ورغم تحذير الإمام علي عليه السلام من الاستجابة لهذه الفكرة والاستمرار بالقتال، فإنهم أجبروه على الاستجابة لهم، يتوضح ذلك من خلال قولهم "أجب القوم إلى ما دعوك إليه من كتاب الله... وإلا دفعناك إليهم برغمك أو قتلناك..."^(٥). بناءً على ما تقدم وافق الإمام علي عليه السلام على إيقاف الحرب، ليس ضعفاً منه، لكنه رأى أن جيشه قد انقسم إلى فئتين، فئة تؤيد الأخذ بفكرة التحكيم بحسبان أن القوم منصفين، والأخرى رافضة لهذه الفكرة. إن هذا الانقسام حتماً سيؤدي إلى إرباك في جيش الإمام علي عليه السلام، ومن ثم سيحوّل النصر إلى خسارة فعلية، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، لا بُدَّ من الحذر من فتح جبهة قتالية جديدة مضادة للإمام علي عليه السلام ومن جيشه نفسه؛ لذا كتبت وثيقة بين الطرفين نصت على إيقاف الحرب وأن يكون أبو موسى الأشعري^(٦) حكماً عن جيش أهل العراق، وأن يكون عمرو بن العاص حكماً عن جيش أهل الشام^(٧). كتبت ذلك يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من صفر سنة سبع وثلاثين^(٨)، وقد حدد موضع التقاء الحكيم بدومة الجندل^(٩) في شهر رمضان فأن لم يجتمعا بذلك اجتمعا بأذرح^(١٠) في العام المقبل^(١١). وفي شعبان سنة ثمان وثلاثين اجتمع الحكمان^(١٢)، كان نتيجة اجتماع الحكيم خلع الإمام علي عليه السلام بوصفه خليفة للمسلمين من قبل أبي موسى الأشعري وتثبيت معاوية من قبل عمرو بن العاص بوصفه خليفة بدلاً عن الإمام علي عليه السلام^(١٣).

يلاحظ مما تقدم أن وقعة صفين لم تكن حرباً بحد ذاتها، بل كانت كيداً أراد به معاوية هدفه سلب الخلافة، تلك الخلافة التي لم يكن يوماً من الأيام ليعتز بها خليفة المسلمين الإمام علي عليه السلام كونه منصب من قبل الله عز وجل بالخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأمة الإسلامية والدليل على ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}؛ وفي هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى بتنصيب علياً عليه السلام علماً للناس ويخبرهم بولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١٤). الأمر الآخر هو أن الإمام علي عليه السلام يعلم علم اليقين ما ستنتاله الأمة الإسلامية من معاوية وولادة عهده، ومن بعدهم من بني أمية من ظلم وحروب دامية وتكليف بأحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفتت عشائري؛ كل ذلك كان من الأسباب التي أدت إلى التخلص من الإمام علي عليه السلام، وقد حصل ذلك فعلاً يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة^(١٥). وبذلك فتحت الأبواب على مصراعها لحكم دام إحدى وتسعين عاماً تحملت الأمة الإسلامية فيه ما تحملت تلك هي مدة حكم الدولة الأموية.

المبحث الثالث

الدور الجهادي للمرأة في وقعة صفين

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩١؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٨٦؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٩.

(٢) رهط: عدد يُجمع من ثلاثة إلى عشرة، ويقال: من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى ثلاثة نفر - الفراهيدي: العين، ج ١، ص ٧٢١.

(٣) المنقري: وقعة صفين، ج ٧، ص ٤٨٧-٤٧٩؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٨٠.

(٤) كتاب الفتح، ج ٣، ص ٣١٢.

(٥) المنقري: وقعة صفين، ج ٧، ص ٤٧٦؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٤٩.

(٦) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار... الأشعري، وأبو موسى كنيته، صحابي من مهاجري الحبشة، ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاليف اليمن: زيد وذواتها إلى الساحل، وولاه عمر بن الخطاب البصرة، عزله عثمان بن عفان عنها، سكن الكوفة فارقه عثمان عليها، عزله الإمام علي عليه السلام عنها، مات سنة أربع وأربعين - ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٨٠-٩٧٩.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩٢؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١١٢، ١١٤.

(٨) المنقري: وقعة صفين، ج ٨، ص ٤١٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ١٢٢.

(٩) دومة الجندل: حصن على سبعة مراحل من دمشق، بينها وبين المدينة - البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البحوي، (دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ٥٤٢.

(١٠) أذرح: جمع ذرح: اسم بلد في أطراف الشام، من أعمال الشراة، ثم من نواحي بقاء وعمان - البغدادي: مرصد الإطلاع، ج ١، ص ٤٧.

(١١) البلخي: البدء والتاريخ، ج ٢، ص ٢٢٥؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٧، ٥٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥، ص ١٢٦.

(١٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٧١؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٢٧٢؛ المنتظم: ابن الجوزي، ج ٥، ص ١٢٠.

(١٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٤٩٢؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٩٨؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٦٣.

(١٤) سورة المائدة: آية رقم (٦٧).

(١٥) الثمالي، ثابت بن دينار: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ)، ص ١٦٠.

(١٦) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٦٩.

تمتعت المرأة العربية بمكانة سامية قبل الإسلام، وكان لها دور مميز وكبير في ميدان السياسة والجانب العسكري، ولاشك فإن هذا الدور صاغ شخصية المرأة معنوياً ونفسياً، ومنح الأمة فخراً على سواها من الأمم، إذ ضمت تلك النسوة العظيمات اللواتي تمثلهن الأنفة والشموخ؛ لذا فإن موقع المرأة العربية في المجتمع العربي القديم أفضل بكثير من موقعها في مجتمعات الفرس والرومان^(١).

إن هذا الدور القيادي الفاعل لها قبل الإسلام، مكنها من أن تخرج جنباً إلى جنب مع الرجل في ساحة القتال بعد ظهور الإسلام، لنصرة الله عز وجل ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تقارع في موقفها هذا هامات رجال العدو، وتجعل المسلمين شداداً على أعدائهم، وفي الساحة الحية المباشرة لوقعة صفين لبّت المرأة دعوة الإمام علي عليه السلام للجهاد، وذلك عندما اعتلى عليه السلام المنبر قائلاً: ".... إنني أمركم بالشدة في الأمر والجهاد في سبيل الله...."^(٢)، ولأجل هذا فقد حضرت من كافة الأمصار إلى تلك الساحة، حيث شككت فيها حضوراً فاعلاً ومؤثراً، تحمل السلاح تارة، وتلقي الشعر أو النثر تارة أخرى محرّضة فيه الرجال على القتال. ومن النسوة المقاتلات:

أولاً- عكرشة بنت الأطش، وقيل الأطرش بن رواحة^(٣): تعد من أهل العراق^(٤). وهي من النساء المجاهدات، حضرت الوقعة وهي ترتدي الكور المسدول^(٥)، ووسيط مشدود، وكانت متقلدة حمائل السيف^(٦) إن ارتدائها الثوب الفض المستور الذي تستطيع من خلاله التحرك بحرية وهي تحمل السلاح دلالة واضحة على التهيؤ للقتال.

وفوق كل هذا فقد خطبت خطبتها يوم صفين وهي واقفة بين الصفيين تحت المقاتلين على الجهاد تلك الخطبة التي نقلها لنا ابن طيفور^(٧)، قالت فيها: "... هذه بدر الصغرى والعقبة الكبرى قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم، واصبروا على عزيمتكم فكأنى بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كالحمر النهاقة^(٨) والبغال الشحاجة^(٩)...". يتبين مما تقدم أن عكرشة جاهدت بكل طاقتها وجهدها، هذه الطاقة شملت السلاح واللسان.

ثانياً- أم البراء بنت الصفوان بن هلال: شاعرة فصية^(١٠) لم تكن كبيرة السن يتضح ذلك من خلال قول معاوية لها عند لقاءه إياها بعد سنين عديدة من انتهاء الوقعة، حيث قال: "... ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط...."^(١١)، وهي من المجاهدات بوقعة صفين، حيث كانت ترتدي الدرع، وقد كورت على رأسها كوراً كهيئة المنسف^(١٢)، يضاف إلى دورها هذا دوراً آخر تمثل بإلقاء الشعر الذي تحت فيه الرجال على القتال، جاءت فيه^(١٣):

أسرج جوادك مسرعاً ومشمرأ
للحرب غير معرّد لفرار

أجب الإمام ودب تحت لوائه
وافر العدو بصارم بتار

ثالثاً- أم الخير بنت الحرّيش بن سراقبة البارقية: يمنية الأصل تنسب إلى أزد بن الغوث بن نبت... بن كهلان بن سبأ، جاءت تسمية البارقي نسبة إلى بارق وهو اسم الجبل الذي كان ينزله الأزد^(١٤)! سكنت الكوفة^(١٥)! ذكر الشيخ محسن الأمين^(١٦) أنها تابعية لم تر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأت أصحابه، معروفة بالذكاء والفصاحة والبلاغة والولاء لأمير المؤمنين عليه السلام^(١٧). إذ كانت من الحاضرات معه في صفين وقد ارتدت

(١) الحوفي، محمد: المرأة في الشعر الجاهلي، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م)، ص ١٨.

(٢) العاملي، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٣) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م)، ج ١، ص ٣٤١.

(٤) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر: بلاغات النساء، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ص ٨٩.

(٥) المسدول: هو الثوب المرخي من المنكبين إلى الأرض - الفراهيدي: العين، ج ٢، ص ٨٠٦.

(٦) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٨٨.

(٧) بلاغات النساء، ص ٨٩؛ ويُظن: ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٤٢.

(٨) النهاقة: صوت الحمار - الفراهيدي: العين، ج ٣، ص ١٨٤٨.

(٩) الشحاجة: صوت البغل وبعض أصوات الحمير - الفراهيدي: العين، ج ٢، ص ٨٩٢.

(١٠) ابن عساکر، علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ج ٧٤، ص ١٥١.

(١١) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٩٣؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٥١.

(١٢) المنسف: هو غطاء طويل أعلاه مرتفع - الفراهيدي: العين، ج ٣، ص ١٧٨٦.

(١٣) ابن عساکر: تاريخ دمشق الكبير، ج ٧٤، ص ١٥١.

(١٤) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي: الأنساب، تحقيق: محمد أحمد حلاق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج ١، ص ١٧٦.

(١٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٤٤؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٧٢.

رداءً من برد زبيدي كثيف الحاشية، وهي على جمل أرمك^(١)، وقد أحيط حوله وبيدها سوط منتشر الضفر، وهي كالفحل يهدر في شفقته^(٢)، ليس هذا فحسب بل خطبت بعد مقتل عمار بن ياسر^(٣) خطبة حماسية دلت على فصاحتها وبلاغتها، جاء فيها: "... قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لعلهم ينتهون صبراً معاشراً المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربكم، وثبات من دينكم، فكأنني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة لا تدري ما يسلك بها..."^(٤).

يتبين مما تقدم أن جميع النسوة المذكورة آنفاً قد دخلن أرض المعركة وهنّ متهيئات للقتال ومحرضات إليه، يتوضح ذلك من خلال ارتدائهن الزي العسكري، وما كنّ يحملن من أدوات الحرب المتمثلة بالسيف أو الدرع أو استعمال الإبل السريعة كعدّة قتالية؛ ولكن لا توجد إشارة إلى مبارزة إحداهن لأحد من المقاتلين، هذا يعني أنهنّ على استعداد للقتال في أيّة لحظة متى اقتضت الحاجة لذلك، يزداد على ذلك أن مظهرهنّ العسكري يساعد على شحذ همم المقاتلين.

النسوة المحرضات على القتال

أولاً- بكارة الهاللية: يرجع نسبها إلى ربيعة وهو أحد شعوب عدنان، وقد ذكر بأن بني هلال هو فرع من ربيعة، وقد لحق هؤلاء بالشعوب العظام؛ ولكن لم يذكر تلك الشعوب^(٥). تعد من أهل الكوفة^(٦)، ومن كبار السن^(٧). ذكر السيد محسن الأمين^(٨) بأنّها: "من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه وناصره والمتهاككين في حبه...". وكانت أيضاً من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والفصاحة والخطابة^(٩). وكانت من المجاهدات في وقعة صفين، إذ كانت تخطب خطباً حماسية، تحض فيها القوم أن يخوضوا غمرات الحرب بدون خوف ولا وجل، ومن محاسنها في صفين ما روته من شعر، إذ قالت^(١٠):

يا زيد دونك فأستشر من دارنا
سيفاً حساماً في التراب دفيناً

قد كان مدخوراً لكل عزيمة
فاليوم أبرزه الزمان مصوناً

يرجع سبب جهاد بكارة بلسانها إلى كون الجهاد يعني الطاقة، وبما أنها كبيرة السن فإن طاقتها قد لا تسمح لها بحمل السلاح.

ثانياً- الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية: تُنسب الزرقاء إلى همدان، وهمدان يُنسب إلى قحطان، يمنية الأصل^(١١)؛ نزلت الكوفة^(١٢)؛ لها مكانة مرموقة في قومها، يذكر أن معاوية لما أراد أن يستدعيها إلى الشام، طلب أن تُرسل إليه مع ثقة من محرمها وعدّة من فرسان قومها وسترها بستر كثيف^(١٣)؛ يضاف إلى ذلك فهي من ربات البلاغة والعقل^(١٤)؛ وخطيبة وشاعرة^(١٥)؛ شهدت مع قومها وقعة صفين وناصرت الإمام علي عليه السلام^(١٦)؛ إذ كانت تقف بين الصفين تحض على القتال، وكانت عند ذلك راكبة الجمل الأحمر، وهي

(١) أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢٢٣.

(٢) الحائري، محمد حسين الأعلمي: تراجم أعلام النساء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م)، ج ١، ص ٢٦٣.

(٣) الأرمك: هو من الإبل التي تمتاز بشدة سواد الأذنين والذوف، وهو من أجي واصبر وأغزر وأسرع الإبل - ابن منظور: لسان العرب، ج ٥، ص ٣١٩.

(٤) الشقشقة: هو شيء كالرثة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وقد شبه الفحل بالفصيح المطبق، تقول فلان شقشقة قومه أي شريفهم وفصيحهم - ابن منظور: لسان العرب، ج ٧، ص ١٦٧ -

١٦٨.

(٥) هو عمار بن ياسر بن مالك... المذحجي، حليف لبني مخزوم، يُكنى أبا اليقظان، من كبار الصحابة، مات سنة سبع وثلاثين من الهجرة - ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٥.

(٦) ابن طيفور: بلاغات النساء، ٤٤٩؛ ابن عبد ربة: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٤٥.

(٧) البلسني، أحمد بن عبد الولي البلي الأندلسي: تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، مؤسسة المواهب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ص ٦٣، ٩٦.

(٨) السمعاني: الأنساب، ج ٢، ص ٥١٥.

(٩) ابن طيفور: بلاغات النساء، ٤٧.

(١٠) أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٤٨٧.

(١١) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج ١، ص ٣٤٠؛ كحالة: عمر رضا: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ١٣٧.

(١٢) ابن طيفور: بلاغات النساء، ٤٧؛ ابن عبد ربة: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٣٦.

(١٣) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: جبهة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م)، ج ٢، ص ٤٨٥.

(١٤) ابن أعمش: الفتوح، ج ٣، ص ١٤٣؛ السمعاني: الأنساب، ج ٤، ص ٥١٠.

(١٥) ابن أعمش: الفتوح، ج ٣، ص ١٤٣.

(١٦) كحالة: أعلام النساء، ج ٢، ص ٣٢.

(١٧) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٥.

(١٨) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج ٢، ص ١١٨.

تقول^(١): " ... صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار... لا يعجلن أحد فيقول كيف ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، إلا أن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في الأمور عواقب، إيهاً إلى الحرب قدماً غير ناكسين فهذا يوم ما بعده..."

ويذكر أن الزرقاء هنا لم تقاتل، ولكنها جاهدت بلسانها؛ يعود سبب عدم قتالها إلى كونها قد اكتفت بقومها الذين شهدوا الواقعة وقاتلوا، وبهذا تكون الزرقاء قد حققت مبدأ فرض الكفاية أي النيابة في الجهاد. ثالثاً- سودة بنت عمار بن الأشتر الهمدانية، ويقال: عمار بن الاسك الهمدانية^(٢): يمنية الأصل^(٣)، نزلت الكوفة^(٤)، تابعة^(٥). وهي من عائلة تمتاز بالشجاعة والدليل على ذلك ما ذكره معاوية حيث قال في قومها: ما لقيت من أحد من العرب مثلاً لقيت من قومها^(٦)، ويضاف إلى ذلك كانت امرأة ذات مال وجاه^(٧)، وفوق كل هذا كانت شاعرة من شواعر العرب، ذات فصاحة وبيان^(٨)، شاركت في وقعة صفين مع أخيها وقومها، تمثلت تلك المشاركة بإلقاء الشعر الذي تحت فيه القوم على الجهاد، ذلك ما روتته من شعر أثناء المباراة التي حدثت بين عك وهم حي من الشام وهمدان وهم حي من أهل العراق للوقعة ذاتها، حيث قالت^(٩):

شمر لقتل أخيك يا ابن عمارة
يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر علياً والحسين ورهطه
واقصد بهند وابنها بهوان

رابعاً- أم سنان بنت خيثمة بن حرشة المذحجية، وقيل جشمه بن حرشة المذحجية^(١٠)؛ يمنية الأصل^(١١)، تعد من أهل المدينة^(١٢)؛ صاحبة شاعرة^(١٣)؛ حضرت ساحة القتال وهي تحرّض قومها على قتال معاوية، حيث قالت^(١٤):

يا آل مذحج لا مقام فشمروا
إن العدو لآل أحمد يقصد

هذا علي كالهلال تحفّه
وسط السماء من الكواكب أسعد

يتبين مما تقدم أن جميع النسوة المذكورة أنفاً دخلن أرض المعركة وهنّ محرضات للقتال، يتوضح ذلك من خلال إلقاءهن الشعر أو النثر الذي تحت فيه المقاتلين على القتال، ولكن لا توجد إشارة إلى ارتدائهن الرداء العسكري؛ يعود السبب في ذلك إلى كون الجهاد يعني الطاقة، يزداد على ذلك هو فرض كفاية، فمنهنّ من كانت كبيرة السن لا تستطيع القتال، ومنهنّ من اكتفت بقومها، ونظراً لمواقفهنّ البطولية الرائعة، حاول معاوية جاهداً أن يبعث وراءهن قاصداً إذلالهن، وظاهراً أمامهن بمظهر الكرم والعفو، إلا أنهن وقفن موقفاً بطولياً بحيث أسمعهن معاوية كلاماً يدل على بطولتهن^(١٥)! هذا وقد بلغ عدد المشاركات سبعة نسوة، كان منهن ثلاث مقاتلات وأربعة ممن كانت تلقي الشعر أو النثر الذي تحت فيه الرجال على القتال.

الخلاصة

(١) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٣٤.

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج ٢، ص ٤٨٥.

(٤) السمعي: الأنساب، ج ٤، ص ٥١٠.

(٥) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج ٢، ص ٢١٧.

(٦) ابن أعمش: الفتوح، ج ٣، ص ٩٠.

(٧) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٣.

(٨) كحالة: أعلام النساء، ج ٢، ص ٢٧٠.

(٩) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٢؛ ابن أعمش: الفتوح، ج ٣، ص ٨٩.

(١٠) ابن أعمش: الفتوح، ج ٣، ص ١٠٠؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٧٤، ص ١٨٢.

(١١) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج ٢، ص ٤٨٥.

(١٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١، ص ٣٣٩.

(١٣) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج ١، ص ٢٧٦.

(١٤) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٨٠؛ ابن أعمش: الفتوح، ج ٣، ص ١٠٢.

(١٥) يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن أعمش: الفتوح، ج ٣، ص ٨٩، ١٠١، ١٤٢.

١. يعد الجهاد قيمة سامية من قيم الإيمان الذي يتمثل في الدفاع عن الحق بأقصى الجهد بما يناسب طاقة الإنسان، قد تكون هذه الطاقة حمل السلاح، أو استعمال اللسان، وفي حالة عدم توفر الطاقة يمكن للمجاهد أن يستعويض عنها بفرض الكفاية.
٢. وفقاً للأحاديث الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام أجمعين لم يقتصر الجهاد على الرجال فحسب، بل كان للمرأة نصيب في الجهاد، ولم يكن هناك نص يجزم بعدم مشاركة المرأة في الجهاد.
٣. بناءً على ما تقدم فقد شكّلت المرأة حضوراً فاعلاً في صفين، تحمل السلاح تارة، وتلقي الشعر أو النثر تارة أخرى محرّضة الرجال على القتال، ملبية دعوة الإمام علي عليه السلام للجهاد، إذ بلغ عدد المشاركات في هذه الواقعة سبعة مجاهدات، أربعة منهن من أهل الكوفة، واحدة من أهل العراق، واحدة من أهل المدينة، وواحدة لم تُنسب، وبهذا تكون المرأة الكوفية قد شكّلت مركز الصدارة في الجهاد في تلك الواقعة.
٤. من خلال البحث في المصادر التاريخية وجدنا قلة المعلومات عن تلك المجاهدات، قد يتبادر إلى الذهن قلة عددهن مقارنةً مع الجيش المشارك، وقد يكون السبب تهميش دور المرأة في المعركة، وهذه الآراء لا يمكن أخذها بعين الاعتبار؛ لأن المرأة كان لها صدى واضح في الواقعة رغم قلة عددهن، هذا الصدى تمثّل باللقاء بينهن وبين قائد جيوش الشام بعد الواقعة، فلو كان دورهن غير واضح وغير مؤثر وهامشي لماذا أرسل إليهن معاوية، وفي هذا دليل واضح على موقفهن البطولي الذي تعدّى حدود الكثرة العددية في الجيش آنذاك. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يُعد استشهاد الإمام علي عليه السلام بدايةً لنهاية الخلافة الراشدة وبداية الدولة الأموية، وبما أن معاوية هو خليفة لهذه الدولة، فمن المستبعد أن يلجأ الرواة إلى تمجيد دور من كان ضده في يومٍ ما، ويرى الباحث أن هذا الرأي هو أقرب للصواب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم.

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):
١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م).
- الأزهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ / ٩٨٠م):
٢. تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م).
- ابن أعمش، أحمد الكوفي (ت: ٣١٤هـ / ٩٢٦م):
٣. كتاب الفتوح، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م).
- ابن أنس، مالك (ت: ١٧٩هـ / ٧٩٥م):
٤. ملحق المدونة الكبرى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ت).
- البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م):
٥. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي الجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م).
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م):
٦. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبه، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م).
- البليخي، أحمد بن سهل (ت: ٣٢٢هـ / ٩٣٣م):
٧. البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م).
- البلسني، أحمد بن عبد الولي البتي الأندلسي (ت: ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م):
٨. تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، (مؤسسة المواهب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م):
٩. سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م).
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م):
١٠. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م).
- الثمالي، ثابت بن دينار (ت: ١٤٨هـ / ٧٦٥م):
١١. تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ).
- الجارود، عبد الله (ت: ٣٠٧هـ / ٩١٩م):
١٢. المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م):
١٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م):
١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أميل بديع يعقوب وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،

- ١٤٩٩م).
 ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ٤٤٨م):
 ١٥. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: حسان عبد المنان، (بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٢م).
 الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م):
 ١٦. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م).
 ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م):
 ١٧. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م).
 ابن الحسين، زيد بن علي (ت: ١٢٢هـ/ ٧٣٩م):
 ١٨. تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجليلي، (مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ).
 الحلبي، إبراهيم بن محمد (ت: ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م):
 ١٩. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر في فروع الحنفية، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
 الحلبي، الحسن بن يوسف المظهر (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م):
 ٢٠. تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ).
 الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):
 ٢١. معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م).
 ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م):
 ٢٢. مسند ابن حنبل، تحقيق: حمزة أحمد الزين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
 ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن علي بن يوسف (ت: ٧٥٤هـ/ ١٣٤٤م):
 ٢٣. النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
 الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م):
 ٢٤. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المقتي، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).
 الدينوري، أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م):
 ٢٥. الأخبار الطوال، تحقيق: محمد الحاج علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).
 أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):
 ٢٦. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت، لا. ت).
 الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م):
 ٢٧. أساس البلاغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
 ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):
 ٢٨. الطبقات الكبرى، تحقيق: رياض عبد الله الهادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
 السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م):
 ٢٩. الأنساب، تحقيق: محمد أحمد حلاق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م):
 ٣٠. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: علي معوض وآخرون، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).
 ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت: ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م):
 ٣١. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ).
 الصنعاني، محمد بن إسماعيل اليمني (ت: ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م):
 ٣٢. شرح بلوغ المرام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخوي، (دار الجيل، بيروت، لا. ت).
 الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م):
 ٣٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، (طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ).
 الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):
 ٣٤. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م).
 ٣٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
 ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت: ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م):
 ٣٦. بلاغات النساء، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
 العاملي، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين (ت: ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م):
 ٣٧. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م).
 ابن عباس، عبد الله بن عبد المطلب (ت: ٦٨هـ/ ٦٨٧م):
 ٣٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (دار الجيل، بيروت، لا. ت).

- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م):
 ٣٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي الجاوي، (دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م).
 ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ / ٩٣٩م):
 ٤٠. العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م).
 ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٥م):
 ٤١. تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
 العسكري، الحسن بن علي الهادي (ت: ٢٦٠هـ / ٨٧٣م):
 ٤٢. تفسير الحسن العسكري، تحقيق: علي عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
 الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ / ٧٩١م):
 ٤٣. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، (مؤسسة أسوة، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ).
 ابن قانع، عبد الباقي البغدادي (ت: ٣٥١هـ / ٩٦٢م):
 ٤٤. معجم الصحابة، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، (دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م).
 ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ / ٨٨٩م):
 ٤٥. الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م).
 ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل دمشقي (ت: ٧٧٤هـ / ٣٧٢م):
 ٤٦. البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: سهيل زكار، (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م).
 الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت: ٣٢٨هـ / ٩٣٩م):
 ٤٧. أصول الكافي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٥هـ).
 ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ / ٨٨٦م):
 ٤٨. سنن ابن ماجة، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م).
 المنقي النهدي، علي حسام الدين بن عبد الملك (ت: ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م):
 ٤٩. منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م).
 المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م):
 ٥٠. التنبيه والإشراف، تحقيق: لجنة التراث، (دار الهلال، بيروت، ١٩٩٣م).
 ٥١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م).
 مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ / ٨٧٤م):
 ٥٢. صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، لا. ت).
 المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامه (ت: ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م):
 ٥٣. المقيع، (المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، طبع بعد سنة ١٣٤٦هـ).
 ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م):
 ٥٤. لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م).
 المنقري، نصر بن مزاحم (ت: ٢١٢هـ / ٨٢٧م):
 ٥٥. وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الجبل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م).
 النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ / ٩١٥م):
 ٥٦. سنن النسائي، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧م).
 النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م):
 ٥٧. نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستانتينوماس، القاهرة، لا. ت).
 النيسابوري، محمد بن أبي الحسن (ت: ٥٥٣هـ / ١١٥٨م):
 ٥٨. إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).

- اليقوي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ / ٩٠٤م):
 ٥٩. تاريخ اليقوي، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).

ثانياً: المراجع

- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله:
 ٦٠. مختصر الفقه الإسلامي، (بيت الأفكار الدولية، السعودية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م).
 الحائري، محمد حسين الأعلمي:
 ٦١. تراجم أعلام النساء، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م).
 الحوفي، محمد:
 ٦٢. المرأة في الشعر الجاهلي، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م).
 كحالة، عمر رضا:
 ٦٣. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م).
 المدرسي، محمد تقي:
 ٦٤. التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، (دار محيي الحسين عليه السلام، طهران، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).